



# عشر أفكار حول كيفية التغلب على الاستقطاب

كتبها [مارك فريمان](#) و [هيلاري بينينغتون](#)

منشور صادر عن [مؤسسة دعم الانتقال المتكامل \(IFIT\)](#) ومؤسسة [فورد \(Ford Foundation\)](#). تم نشر النسخة الأصلية بالتعاون مع [Economist Impact](#).

إن الاستقطاب لا يمثّل مشكلة من أي نوع فحسب. فهو [مشكلة مفرطة](#) – ففي مثل هذا النوع من المشاكل، إن وُجد، يُقيّد حركة المجتمع أو النظام السياسي على حلّ أي نوع آخر من المشاكل.

ولكن ما السبيل لحل مشكلة الاستقطاب؟ والأهم من ذلك، كيف يمكن الوقاية منه؟

لسوء الحظ، لا نعرف حتى الآن ما يكفي للإجابة بشكل كامل على أي من هذين السؤالين. ورغم ذلك، لدينا بعض الأفكار، بناءً على تجارب من أماكن مثل أيرلندا الشمالية وكينيا وتونس وكولومبيا وغيرهم. وفيما يلي عشر أفكار منها.



النَّظَرُ إِلَى ما هو أبعد من السياسيين

2

إن تحديد الأماكن – سواء كانت ماديّة أو افتراضية – التي من المُرجَّح أن تصبح نقاط توتر واشتعال، وإعطاؤها اهتمامًا خاصًا يُساعد في توجيه الموارد المحدودة بشكل فعال. وغالبًا ما تكون هذه الأماكن هي التي تعاني من المظالم التاريخية أو اختلال في موازين القوى. وبالمقابل، من المفيد تسليط الضوء على المدن والبلدات والأحياء التي تتمتع بأقل قدر من الاستقطاب. وقد يكون لانحرافهم الإيجابي عن غيرهم وتأثيرهم الإيجابي على الآخرين عظيم الأثر



مماية المُخاطرين

1

إن منع الاستقطاب أو الحدّ منه يخلق أعباء غير عادلة لينتهي الأمر ببعض الناس إلى دفع ثمن أعلى من غيرهم حيث يتعرضون للعنف والتهديدات والافتراء وغير ذلك. لذا تحتاج الحكومات والجهات المايحة المعنية إلى بذل كل ما بوسعها لحماية أولئك الراغبين في تحمّل المخاطر الكبر، وقد تشمل الحماية أي شيء، بدايةً من التفاصيل الأمنية كتوفير الأمن، وحتى تعويض الرواتب والدفاع القانوني. فكلما زادت حماية المُخاطرين، زادت قدرتهم على تحمّل المخاطر



### اتخاذ الخطوات الأولى

4

تُعدّ تدابير بناء الثقة أدوات قديمة في مجال الدبلوماسية وصنع السلام، وتعتمد الطفرات الإيجابية في العلاقات عليها بشكل كبير. ففي حين يُنظر إلى التصريحات العامة في بعض الأحيان على أنها ضرورية (على سبيل المثال، التنديد بحملات التضليل)، إلا أنها لا تحقق الكثير ما لم تكن مصحوبة باستراتيجيات للتوعية الخاصة. إن ما يتم بناؤه خارج نطاق أنظار الجمهور، وليس تحت أنظاره، هو المكان الذي يتم فيه بناء الأرضية المشتركة، واكتشاف سوء الفهم، وتقليل السلوك الأدائي إلى أدنى حد



### التركيز على المواقع الرئيسية

3

تتطلب فرص معالجة الاستقطاب في الغالب المبادرة الذاتية. ولن تعرف ما إذا كانت هناك فرصة لمعالجة الاستقطاب ما لم تختبرها من خلال العمل (على سبيل المثال، من خلال توجيه دعوة للحوار السري مع "الجانب الآخر"، أو دعوة المتطرفين من جانبك). وقد تكون الاستجابة مُفاجئة في بعض الأحيان، والبديل يكمن في انتظار ظهور الظروف المواتية، وهذه وصفة لنمو الانقسامات وتقلص فرص معالجة الاستقطاب. فالاستقطاب ليس ثابتًا، بل هو عملية ديناميكية متغيّرة تشبه حركة الطرد المركزي



### تعزيز الثقة بهدوء

5

لا يحدث الاستقطاب من فراغ، ولكن ضمن منظومة من المؤسسات والقوانين والأعراف. وتُحدّد "قواعد اللعبة" تلك ما إذا كان من الأسهل أو الأصعب على الاستقطاب أن يزداد. ولكن من المسؤول عن معالجة الاستقطاب؟ إذا كانت المهمة مسؤولية الجميع، كما يقول المثل، فهي في الواقع ليست مسؤولية أحد ولذلك، فإن إنشاء مؤسسات محلية ووطنية دائمة بتفويض مُحدّد لمعالجة الاستقطاب - كما فعلت بعض المجتمعات - هو جزء منطقي من الحلّ



### بناء كيانات لمعالجة الاستقطاب

6

إن استقطاب المجتمعات والأنظمة السياسية ليس بالضرورة عابرًا للأجيال. ففي كثيرٍ من الأحيان، يكون الاستقطاب أكثر تركيزًا على الأجيال الأكبر سنًا التي ترشّخت فيها المظالم والنزاعات، الخطيرة منها والبسيطة على حدٍ سواء. وقد يكون الشباب الذين سئموا من الاستقطاب الذي يرونه - وهم فئة أكبر بكثير مما قد توحى به عناوين الأخبار والتحيز المتكثّر - جزءًا مهمًا من العلاج، ويستحقون مزيدًا من الاهتمام والمشاركة



## إشراك الشباب

7

إن حرية التعبير تكاد تكون مُطلقة في بعض المجتمعات، ويتم الدفاع بقوة عن الحق في التعبير عن الآراء المسيئة. كما أن الادعاء - وهو ادعاء صحيح - بأن "خطاب الكراهية" ينبغي محاربته "بالمزيد من الخطاب"، بدلاً من الرقابة أو الحظر. ولكن في مجتمع أو نظام سياسي مستقطب، يمكن لهذا المنطق أن يغفل المخاطر الكبيرة التي ينطوي عليها خطاب الكراهية - سواء كان ذلك الخطاب صريحاً أو معبراً عنه بلغة مشفرة أو بتلميحات خفية. لذلك، هناك حاجة إلى استراتيجية للحد من خطاب الكراهية (وهناك العديد من الأدوات لهذا الغرض). "فالمزيد من الخطاب" وحده لا يكفي لمنع العنف عند وجود الاستقطاب



## التعامل بجدية مع خطاب الكراهية

8

في المجتمعات الديمقراطية، لا تتساوى كل اللحظات في تأثيرها على الاستقطاب. فالانتخابات تكون معقدة بشكل خاص. ورغم ذلك، نحن بحاجة إليها، لكن بطبيعتها تقود الأحزاب السياسية والقادة إلى مهاجمة بعضهم البعض. فهذا السباق مُصمّم ليفرز فائزين وخاسرين واضحين، والجائزة هي النفوذ. لذلك، فإن الحدّ من الاستقطاب ليس هدفاً واقعياً خلال عملية الانتخابات؛ فمن الأفضل التركيز على إدارة طبيعتها الاستقطابية وضمان عدم انزلاق العملية نحو العنف. ويُعدّ حلّ الاستقطاب أكثر قابلية للتطبيق في الفترات الطويلة خارج ذروة الدورات الانتخابية



## "إعطاء الأولوية" للكيفية

10

لمعالجة الاستقطاب، يجب على المجتمع أن يحدّ النخب السياسية على تحسين أدائها وبذل المزيد من الجهد. وبالمثل، يجب على حُماة الأعراف الموثوق بهم في المجتمع أن يُبرزوا أنفسهم ويرفعوا أصواتهم. وبناءً على المجتمع، قد يشمل حُماة الأعراف شخصيات الأعمال وأطباء وجنود ومشاهير وزعماء دينيين وغيرهم. ويجب أن يكونوا "معتدلين ويتمتعون بصوتٍ مسموع"، لا سيّما في اللحظات التي لديهم فيها قدرة أكبر على التأثير مقارنة بالسياسيين



## امتواء الاستقطاب خلال الانتخابات

9

في جوهره، يتمثل الاستقطاب في زيادة الفجوة بين الأقطاب المتطرفة التي تتساوى في الحجم أو القوة. ولهذا السبب، يجب أن تميل الحلول نحو منطوق إصلاح العلاقات، بدلاً من منطوق هزيمة أحد الأقطاب. وهذا لا يعني البقاء على الحياد في مواجهة الإساءة، ولكنه يعني أن نكون أكثر تفكيراً في "كيفية" التصرف، مع العلم أن الأساليب التي نستخدمها للحدّ من الاستقطاب تُحدّد بشكل كبير نوعية وديمومة أي سلام وتماشك يتبعان

هذه المقالة كتبها [مارك فريمان](#) وهيلاري بينينغتون للمبادرة العالمية بشأن [الاستقطاب](#). ويرغب المؤلفان في تقديم الشكر إلى مونیکا ماكويليامز وأويد بوشماوي وأوسكار نارانجو وصموئيل كوبيا وزملائهم في مؤسسة دعم الانتقال المتكامل (IFIT) ومؤسسة فورد على إلهام بعض هذه الأفكار.

